

## تجارب شعرية من الشرق والغرب تبحث عن الوطن

وسط تجارب وحكايات لمبدعين غادروا بلدانهم سواء كانوا راغبين أو مكروهين لكنهم تمسكوا بالحلج السري الذي يربطهم بالوطن وظلوا يكتبون عنه، انطلق مهرجان القاهرة الأدبي في دورته الرابعة مساء السبت وقال مدير المهرجان محمد البجلي في كلمة الافتتاح بيتب السحيمي في القاهرة الفاطمية: الدورة الرابعة تحاول تسليط الضوء، على ظاهرة منتشرة وأصاؤها في كل مكان، ليس فقط بمجال الأدب، ظاهرة الابداء الذين يعيشون خارج أوطانهم سواء مجبرين أو باختيارهم. وتقام الدورة الرابعة للمهرجان تحت شعار "الوطن.. من بعيد.. بمشاركة شعراء، وكتاب ونقاد من الولايات المتحدة وكندا والمانيا وفنلندا والندمرق وسلوفاكيا وأنجولا وسوريا وفلسطين ومصر وجمعت الجلسة الافتتاحية للمهرجان الشعارة السورية رشدا عمران التي تعيش في مصر منذ 2012 والكتائب الأمريكية مايكل مارش الذي يعيش في جمهورية التشيك، والقت رشدا عمران نصا ثريا بعنوان "على مصر باخذك الشام" عبرت فيه عن معنى الوطن بالنسبة لها وقالت: عاشت حياتي كلها وأنا أبحث عن فكرة الوطن، من الصعب جدا لمن لا يعيش في نفس المدينة التي ينتمي إليها بالولادة والمنبت أن يعرف فعلا ما هو الوطن..وأضافت: الوطن مفردة بانسة، توهمنا بالحنين نحو ما لا ندرك ما هو حقا، حيننا ليس للمفردة الجردة، حيننا لذاكرة مليئة بالتفاصيل الصغيرة وديقة تشكل مشهدا عاما كبيرا، ذلك المشهد كلما يطل، يطل مع الوطن..وأشارت إلى أنها اختارت العيش في مصر نظرا إلى اللغة حيث يمكنها أن تتواصل بالعربية مع محيطها دون قيود وكذلك لأن القاهرة تشبه دمشق إلى حد كبير وبيئنا حملت الشاعرة السورية وطنها في مخيلتها وسأفرت به، يقول الشاعر الأمريكي مايكل مارش إنه خرج من الولايات المتحدة في الستينات قاصدا تشيكوسلوفاكيا للبحث عن نفسه أو لتحقيق ذاته وقال في كلمة بالانجليزية مصحوبة بترجمة فورية للغة العربية: البعض يقول إن اللغة هي الوطن، لكني أحمل وطني في قلبي، في رأيي يبقى الوطن فكرة في أذهاننا، يوجد معنا أينما وجدنا..وأضافت: تركت نيويورك حيث ولدت حتى أكون شاعرا، لو بقيت هناك لما أصبحت ما أنا عليه الآن، نيويورك مدينة أعمال رائعة يمكنني الذهاب هناك للتسوق رؤية الأصدقاء، لكنها ليست بيئة ملهمة شعريا..وتستمر الدورة الرابعة للمهرجان حتى الثاني والعشرين من فبراير شباط الجاري.

## التنوع السردي في رواية لماذا تكرهين ريمارك ؟

# البديل عن ثريا النص



### ناطق خلوصي

بغداد

تشكل رواية "لماذا تكرهين ريمارك" في رأينا - نفلة نوعية ونقطة تحول ايجابي في المنحى السردى لمحمد علوان جبر ، ويتجلى ذلك ، بين ما يتجلى في التنوع السردى المتمثل في تعدد وتنوع الأصوات والتشقل المتواتر في المكان نعا لطبيعة الأحداث التي تدور فيها والخروج على أطر السرد التقليدي ، فضلا على كونها مكتوبة بلغة سينمائية تتحول معها إلى سيناريو لفيلم سينمائي، صدرت هذه الرواية عن دار الحكمة في لندن وجاءت في 180 صفحة من القطع المتوسط توزعت على ثمانية عشر فصلا قصيرا تستهل بصوت الراوي وهو يعلن عن حضور ثريا ولتلاحظ دلالة الاسم إلى مجرى الأحداث ، وهي

.. ما زالت روائحهم تنبعث من كل مكان في البيت أجل .. المكان الذي مات به أبي وأمي ، والمكان الذي وضع فيه تابوت رزاق ، الذي حاول أن يسد الكثير من فراغ خلفه سفر برهان، لولا الحرب التي أخذته منذ أيامها الأولى ص . ا يضع الروائي ثريا في موقع تتميز به عن شخصياته النسائية ليس فقط لاتها ترتبط ببطل الرواية باصرة العلاقة الأخوية بخلاف الشخصيات الأخرى وقد ارتبط مع بعضهم بعلاقة جسدية ، وإنما أيضا لكونها تنفثاني في خدمة أخيها وصديقه أكرم عبد الرحمن وهذه شخصية حقيقية استعارها الروائي من واقع الشخصي وارتبط به بعلاقة امتدت طويلا فليس غريبا أن يمنحه هذا الموقف المتميز في نصه الروائي. كما كان لها دور مؤثر في مسار حياتهما وبالرغم من فارق السن بينهما وبين أكرم فقد انضمت علاقتهما المتميزة انسانيا بالزواج بعد أن امتدت لسنوات قدمت خلالها نموذجا للتضحية وتكران الذات .

#### بطل الرواية

تعرف بطل الرواية على شخصية هالة عبد المحسن ولتلاحظ دلالة الاسم هنا أيضا عندما تم تعيينها معاونة له حين كان امينا لمخزن حكومي للمواد الغذائية غرب بغداد وارتبط معها بعلاقة حب ، اكتشف حين خالها ميلها لقراءة الأعمال الروائية وصار يزودها بما يفوره لها من روايات عالمية مما يشي بحالة التوافق القاسمة في اهتماماتهما ويفتح آفاقا أوسع لتطور العلاقة بينهما ، كان ينتظر صباح الخير منها " بلهفة عاشق مراهق ، يحاول أن يقيم أول علاقة مع امرأة كانت ليست برهان ذا العلاقات العاطفية التي جسديا اصدقائي عليها . ص 33 لقد أحدث جلوسها معه في مقر عمله انقلابا في نمط حياته اليومية السابق . لكن علاقته بها في بغداد لم تدم طويلا لأنه وجد نفسه مضطرا للهرب خارج العراق بسبب ما عناه من مضايقات ليس فقط في الدائرة التي يعمل فيها ، وإنما أيضا في بلدة الرازح تحت هيمنة نظام حكم تتعارض توجهاته مع فكره اليساري . وإذا كان قد ترك هالة وعمله وبلده مضطرا ، فإن المصادفة قادتة لأن يلتقي بها من جديد ولكن في بيروت هذه المرة

بحكم طبيعة العمل الحكومي الذي نقلت إليه . وفي بيروت وكان قد وصلها بجواز سفر مزور يحمل اسم صديقه أكرم عبد الرحمن تعرف على " سميرة العيقوبي " وهي مخرجة افلام من فلسطين عندما كان يعمل مصصما صحفيا بحكم تخصصه في الفن التشكيلي . لكن هذه العلاقة تطورت الى ارتباط جسدي ، ويلخص المقطع التالي طبيعة العلاقة التي تبلورت بينهما : " مسته يبدها المبللة وهي تناوله منشقة ليشد وسطها كاعتاد . بدأ وجهها نديا بينما علمات الشroud بادية على وجهه. لم تعر الأمر أهمية لأنها اعتادت فترات شروود كثيرة يعيشها مرعما ..... أدارت له ظهرها فبان عريها الصارخ حيث شد خصرها ضاغطا جسديا إلى جسده ، فانسلت من يديه بخفة ضاحكة " ليس الآن " ونحن تناولت فنجانها منه أطلقت أهة وهي تضحك ص 49 لكن ذلك الوعد المؤجل ليس الآن لم يتأخر طويلا .

#### وركن الروائي

وركن الروائي شخصية " خالدية في الهامش ، وهي ابنة جارة لأهل الراوي وصديقه حميمة لأخته ثريا التي وظفها وسيطا بينهما . كان ماسورا بابتسامتها التي فتحت له الطريق إلى جسدها كت مطلقا للاقترب من جسدها الممتلئ ، والقامة الطويلة ، والشعر المائل للشقرة ، والعينين الملونتين الواسعتين ، خالدية شكلت غوصة كبيرة في حياتي ، كنت استحضرها بكل ما فيها من أناقة وطلة ، ومنحنيات جسدية واضحة من خلال الأثواب القصيرة الملونة التي كانت دائما بنصف كم ، والذراعين اللامعين والشعر الذي يتطاير حين ترتقي درجات السلم " ص 82 أنها لتاحث له فرصة الوصول إلى جسدها حين طلبت منه أن يقفز عبر الجدار الصغير الذي يفصل بين سطحي يتبينهما في أول تجربة جسدية له من توجهها مع امرأة وهو في سن المراهقة . لكن خالدية انسحبت من مجرى الأحداث ولم يعد لها حضور إلا من خلال شطحات الاستذكار .. غير أن نساء الرواية ، باستثناء رندابعلبكي، كن سيرات معاونة قاسية وهن في ظل ظروف حياتية صعبة منها ما هو غيرانسانى تحملت ثريا على وجه التحديد الجزء الأكبر منه : تحملت الحزن على رحيل أبيها وأنها واستشهاد

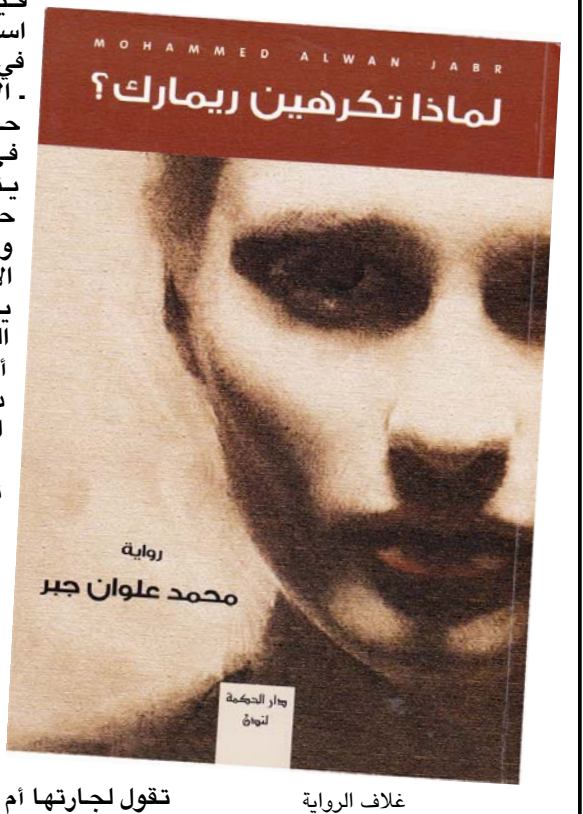
وطن في ظل الاحتلال وكان المواسد قد اغتال زوجها وهي في فلسطين وعاشت " متنقلة في معسكرات المقاومة الفلسطينية حاملة كاميرتها كي توثق للعالم ما كان يجري في الضفة وغزة قبل انتقالها إلى بيروت ص 24 . وكانت علاقتها قد اتسعت مع برهان الذي كانت تحدثه ، بما يشبه الهمس ، عن ذكرياتها في فلسطين ، عن الشجن الذي تخيره أغان قديمة تستذكر الطيور التي تفزعها طلقات اليهود ، عن الحماسة التي تنفثها وهي تسمع مارسيل خليفة يغني فصادت محمود درويش ص 51 غير أن الجنس كان ملاذاً تهرب إليه ، مثلما كانت خالدية تفعل وربما هالة أيضا ، لكنه ملاذ قسري يتم اللجوء اليه في فعل احتجاجي على الواقع . في مقابل نساء الرواية الأربع ثمة أربعة رجال توزعت أصواتهم على امتداد زمن الرواية وقد عانوا هم أيضا من ظروف قاسية. فبالإضافة إلى برهان الذي تعرفنا عليه من خلال التوقف عند علاقاته بثلاث من نساء الرواية مثلما عرفنا أنه فنان تشكيلي وقارئ نهم للأعمال الروائية وكان حضور صوته يتواتر بين حين وآخر ، فإن موقع شخصية أكرم عبد الرحمن تميز على نحو واضح ، وأكرم ، الذي هو صديق حميم للراوي /الروائي ، كان فنانا متخصصا بالفن السينمائي لكنه لم يمارس اختصاصه زمنا لأنه كان يتولى المسؤولية عن متابعة الأعمال الواسعة التي ورثها عن أبيه. تعرض إلى حادث تفجير فقد معه إحدى ساقيه لكن ذلك الحادث لم يفقده ثقته بنفسه وتشبته بالحياة . لقد تبين لنا أن جزءاً مهماً من أحداث الرواية إنما هو من تفاصيل الحروب التي ورثها عن أبيه. كثيرها لريمارك شخصيا إنما احدثت رأيا في إحدى رواياته : " كرهت كثيرا قسوة كل شيء هادئ في بيتنا الغربية .. لكنها أحببت للحب وقت .. للموت وقت .. " واختارت جدا إلى الحب في " ليلة شبوثة " وقالت لي : ريمارك عاشق كبير سحقته الحرب ص 36 مما يشير إلى تعاطفها معه وليس كرهه .

لو سألني محمد علوان جبر عن البديل الذي أراه العطف لما تردت في القول أنه " العطف المر الذي كان قد اختبر عنوانا لسيناريو الفيلم الذي كتبه أكرم عبد الرحمن فروايته حافلة بالقطاف المر حقا !

دبميريس .. المقيم في اجمل قصائده أو يعقد زواج محرمين : الغراب وإيثاكا لو كان لكافافي حنجره لعزف على أرغوله .. أغنية ابوية استهدفها منحنيناقت طرودة )) .

لقد التزم الأستاذ الكاتب بهيكل الأحداث التاريخية ، وبحقيقتها الجوهرية ، دون تزوير أو تشويه ، كما جنح في صياغته لمحاو كتابه الثلاثة إلى التركيز والتكثيف الأسلوبى ، وإلى جمل قصيرة ، تدخل فيها الشعر والنثر ، اختزل فيها عددا كبيرا من الأحداث والأخبار والأشخاص ، والظاهر أن استنادنا فكر في طريقة تكتة تدفع القارئ بإرادته ، أو رغما عنه ، على القراءة والبحث والتفتيش في بطون المصادر والمراجع ، فتعمد ذكر الأسماء والأحداث غفلا عن مصدر المعلومة ، إنه أخذ عهدا على نفسه أن يحكى فقط ، ولا يفسر ما يحكيه .

شخصياً ، وكهمته بالتاريخ ، أقول : إن كتاب ( بساطيل عراقية بعد مذبأل بالتوسع والتعمق بالإطلاع على المبد



غلاف الرواية

## بساطيل عراقية

# كتابة التاريخ بلغة الأدب

وهو على عتبة باب الإذاعة ، فاسقطت سدارته عن رأسه ..

الحاكم العسكري رشيد مصلح بصبر حكما

في تمام الوحدة والنصف ، بعد ظهر 9 شباط 1963..

على أنصع وجه عراقي )) . وبعد أن انتهى المؤلف من مقتل الزعيم ، ومن المرور بحركة العريف حسن سريع وقطار الموت ، وبشارة هندال جابر لرفيقة سليم إسماعيل

في نقرة السلطان في 18 تشرين عرج على احتراق المشير في 1963 سماء منطقة النشوة وتسلم عبدالرحمن محمد عارف رئاسة جمهورية العراق ، ثم حظ رحاله في خيمة صفوان حينما وقع الجنرال شواريكوف قائد قوات التحالف ، والفريق الركن العراقي سلطان هاشم ، اتفاق وقف إطلاق النار في سنة بعد غزو دولة الكويت ، ثم 1991 إجهاض (( النوراء المغنورة )) التي انطلقت شرارتها الأولى من أرض البصرة سنة 1991 .

وفي المحور الثاني ( جغرافية التاريخ ) يفتح الكاتب محوره بزيارة الملك فيصل الأول لإيران ، ويرافقه طبيب العائلة المالكة الخاص ( ستدرسن باشا ) الذي تقمص دور السردية ، مؤرشفاً لقيام الدولة البهلوية على يد العقيد رضا خان

إلى سيلان ، ثم العودة إلى مصر بعد سنة من الفنى والتغرب : 19 (( عقب صلاة العشاء .. في ليلة رمضانة .. الفلاح المصري العسكري المنفي العائد

من سرنديب بعد تسعة عشر شتاء .. وهو يغادر المسجد الحسيني بياغته شاب .. ينصق في وجهه صائحا يا خائن .....

بيد شاحبة يسبح قائد الثورة (وجهه )) .....

أما كافافي فهو احد أشهر شعراء اليونان وكتابههم ، ولد في الإسكندرية بمصر ، وأصيب آخر عمره بمرض سرطان الحنجرة ، وفقد القدرة على الكلام ، وقضى آخر أيامه في المشفى اليوناني بالإسكندرية إلى حين وفاته في 29 نيسان 1933 وربما رمز الأستاذ مقدا د ( كافافي ) إلى المنقف الذي شئت حركته ، وفقد الصوت والموقف والتأثير ، ولكنه سيبقى محتفظا بقاوته ومبدائيته وضاعته حتى الموت : (( كافافي يقضي بقية قنديه في إسكندرية الصدق الذي صار كذباً .. لم يستنجد كافافي بالملك

التاريخية المعنية ، ورحلة زمكانية تنتقل بالقارئ إلى أماكن وأحداث - في داخل العراق وفي خارجه - لم يكن يعلم عنها شيئا ، ولكن ، ويقدر شمولية ثقافة كاتب هذه الخصوص ، يحتاج القارئ إلى شمولية ثقافية - أيضا - لمعرفة مضامين هذا الكتاب على وجه الدقة .



غلاف الرواية



### علاء لازم العيسى

البصرة

بعد أن انتهيت من قراءة كتاب (( بساطيل عراقية )) للشاعر والنقاد الأستاذ مقداد مسعود خرجت بنتيجة مفادها أنه : لو لم يكن مؤلف هذا الكتاب شاعرا أو ناقدا أدبيا لكان مؤرخا كبيرا ، أو باحثا اجتماعيا من طراز خاص ، وقد وضع ذلك في خصوص الكتاب المذكور الذي بلغ ( ( 04 صفحات ، وكان على ثلاثة محاور : بساطيل عراقية ، وجغرافية التاريخ ، وقسطنطين كافافي بتوقيت محمد عرابي .

(1)

ففي المحور الأول ( بساطيل عراقية) الذي رمز به إلى حكم العسكر ، اختزل الكاتب بأسلوبه الرائع ، ودقته العالية ، مدة (67 سنة من تاريخ العراق المعاصر متخذاً من انقلاب بكر صدقي ، الفاتح لهاب الانقلابات وحمامات